هذا المقياس ، بأنه لكي نقيم مستوطنة يهودية ينبغي ضم الارض الى دولة اسرائيل ، هذا يعني ان كافة الاماكن التي لم نضمها لا يجوز لنا ان نقيم مستوطنات فيهـا ... واعتقد أن من حقنا وباستطاعتنا الاستيطان خارج الخط الاخضر دون ضم الاراضي ... واذا أخذنا هذا المقياس على أنفسنا نكون قد وضعنا علامة استفهام على كافة المناطق التي نجلس فيها »(٢٩) .. ان المقياس الاوحد الذي تستطيع الحركة الصهيونية تطبيقه هو قدرتها على فرض ارادتها والافلات من عواقب مسلكها . اذ في اللحظة التي يصبح فيها من غير الممكن الافلات من دفع الثمن ، لا يعود من الممكن ان تستمر الحركـة الصهيونية . ولهذا توجب على القادة الصهيونيين ان يزرعوا يوميا في عقول وقلوب اليهود ، ان الحركة الصهيونية كلية القدرة ولا يستطيع شيء ان يقف في طريقها .

دور اسرائيل في المنطقة : تدرك الحركة الصهيونية ان كافة نجاحاتهـا العسكرية والاقتصادية والعلمية ، وقدرتها على الدفاع عن منجزاتها ، لا تشكل ضمانا لاستمرار وجودها ، ما لم توظف هذه النجاحات في لعب دور يستهدف التحكم بمصير المنطقـة . فاسرائيل لا تستطيع الاكتفاء بقوة نسبية بل هي بحاجة الى قوة مطلقة . وقد كتب يوئيل ماركوس معلق جريدة هآرتس بمناسبة زيارة غولدا مائير للولايات المتحدة في شهر اذار ١٩٧٣ ، مشددا على هذه النقطة : « ان اسرائيل قوية هي في الحقيقة ضمانـة للمحافظة على المصالح الاميركية في المنطقة . وقد أوضحنا ان الجيش الاسرائيلـي — **بقوته المطلقة لا النسبية** — هو خط الدفاع الاول عن المصالح الاميركية في حوض البحر الابيض المتوسط اكثر من معظم دول حلف الاطلسي . اضف الى ذلك ، اننا قلنا على مسمع الاميركيين اننا ايضا الضمانة الوحيدة للمحافظة على الانظمة الاسلامية الموالية لهم في المنطقة . ومهما يبدو هذا الامر غريبا ، فان اسرائيل في نهاية الامر هي التي تحمي نظام الاردن الموالي للغرب — كما ثبت نظريا وعمليا في اليوم الذي دخل فيه السوريون الاردن بالقوة »(٣٠) . ان اسرائيل بحاجة ليس فقط الى أن تثبت رغبتها في خدمة مصالح الولايات المتحدة ، ولكن ان تثبت قدرتها على ذلك . وهي تقدم الدليل على ذلك — « حماية نظام الاردن الموالي للغرب » . وحتى تستطيع الحصول على اعلى ثمن ممكن مقابل خدماتها ، عليها ان تصور هذه الخدمات على انها تفوق الخـدمات التي تقدمها « معظم دول حلف الاطلسي » . فالمسألة هنا لا تتعلق بدولة صغيرة تريد الدفاع عن نفسها ، وانما بدولة تريد أن تكون « خط الدفاع الاول عن المصالح الاميركية في حوض البحر المتوسط » ليس صحيحا الزعم القائل ان نفقات الدفاع الكبيرة في اسرائيل تشكل عبئا على عاتق المواطن الاسرائيلي ، فمن المعروف ان فلسطين خالية من مصادر الثروة الطبيعية ، ولا يستطيع أي استثمار عادي ان يوفر لهذا المواطن المستوى المعيشي الذي يحياه الان ، وذلك رغم الانفاق الامني الباهظ . ولا نجـانب الحقيقة اذا قلنـا ، انه بسبب هذا الانفاق الامني ، الذي تتحمل اغلبه مصادر اجنبية — الولايات المتحدة ، التبرعات اليهودية — تستطيع اسرائيل ان توفر هذا المستوى المرتفع للدخل ، اذ أن هذا الانفاق ، في النهاية ، يصب في الدورة الاقتصادية الاسرائيلية بشكل استثمارات ، وطلبات على المنتجات اللازمة للجيش ، وتشغيل لجزء كبير من القوى العاملة .

ان القيادة الاسرائيلية لا تجهل الشروط اللازم توفرها، لكي تلعب دور القوة العظمى، فقد كتب شفيتسر ، معلق هآرتس ، بمناسبة تعيين كيسينجر وزيرا للخارجية الاميركية في شهر آب ١٩٧٣ : « ... ان اسرائيل كدولة كبرى اقليمية (وبقاؤها كذلك مشروط بالدعم الاميركي كما يحدث الان) ، هي احدى الضمانات المهمة للاستقرار ، وهي الشرط الاول للمحافظة على الاستمرار في تزويد البترول »(٣١) . هناك اذن « استقرار » يهم الولايات المتحدة المحافظة عليه ، وهناك بترول يجب ضمان الاستمرار في تزويـده ، وهناك اسرائيل تستطيع ضمان ذلك ، وحتى تستطيع ضمان ذلك يجب أن تكون دولة